انه من الضفة الغربية او قطاع غزة ، وقتله على الفور .

وفي مدينة الطفيلة ، رتبت عملية مماثلة ، وقام مسلحون باطلاق النار على مكاتب المنظمات . وامتدت هذه العمليات ايضا الى مدينة الكرك(٦٠). حيث دعت اجهزة السلطة لعقد « مؤتمر عشائري يحضره كافة وجوه ومشايخ العشائر ... اجتمعوا في بيت المدعو « دليوان المجالي » ، وكان المدعو (عارك المجالي) من ابرز الخطباء في هذا الاجتماع. ثم خرج العملاء الى الشوارع وهم يطلقون الرصاص ... وقاموا بالاعتداء على احد المطاعم ، وكسر اقفال عدد من المحلات »(٦١).

وكان الصوت الوحيد الذي خرج من جنوب الاردن اثناء هذه المذبحة التي سكتت عنها اجهزة الاعلام العربية، هو صوت استغاثة صادر عن سكان مناجم الحسا، ففي يوم ٧٠/٩/٦ وصلت الى اللجنة المركزية برقية باسم مهندسي وموظفي وعمال مناجم الحسا تقول «تعرضنا للتهديد والقتل والنهب وهتك الاعراض من القبائل المحيطة بنا ، وذلك **بحضور مدير منجم الحسا ، وممثلي الحكومة والمقاطعة والمخفر** ... راجين اتخاذ الخطوات السريعة لانقاذنا ، او نموت دون عرضنا وشرفنا »(٦٢).

بهذه العملية التي تمت بشراسة وصمت ، فرضت السلطة سيطرتها على جنوب الاردن ، وسط جو من الارهاب الذي لا مثيل له ، وقد مكنها من اللجوء الى هذا الاسلوب الارهابي ، تمتعها بنفوذ يفوق نفوذ حركة المقاومة في المنطقة ، وكون غالبية السكان من العشائر التي يعتمد عليها النظام الاردني في حماية نفسه ، وتعتمد هي عليه في معاشها ، بواسطة الهبات التي يقدمها لهم باستمرار .

٢ — معارك عمان والزرقاء

في مدينتي عمان والزرقاء ، اللتين عاشتا لفترة من الزمن في ظل توازن بين سلطتي النظام والمقاومة ، لم يكن النظام قادرا على ترتيب عمليات تمهد مثل تلك التي قام بها في منطقة الجنوب ، فلجأ الى اسلوب اخر يتناسب مع توازن القوى القائم ، هو اسلوب العمليات العسكرية الصغيرة واليومية ، التي تؤدي في النهاية الى نتيجتين : الاولى انهاك قوى العمل الفدائي عسكريا ونفسيا ، والثانية دفع المواطنين نحو حالة تجعلهم يطالبون فيها بتوفير الاستقرار حتى يتمكنوا من تأدية اعمالهم وكسب رزقهم ، اذ ان الاشتباكات اليومية ، كانت تؤدي — بالاضافة الى الخسائر في الارواح — الى تعطيل مظاهر العمل اليومي (اغلاق المحلات — تعذر وصول العمال الى اماكن عملهم .. الخ) ، كل ذلك بهدف الوصول الى اللحظة التي يصبح فيها الضرب العسكري العنيف مهيئا له في اذهان الناس . وبعد ان تكون عملية الترويع اليومية ، المترافقة مع حملة اعلامية تلقي اللوم على الفدائيين ، قد اوصلت قطاعا لا بأس به من الناس الى موقف الحياد ، اما بدافع الخوف ، او بدافع الطمع بحالة من الهدوء المفقود .

وقد بدا اتباع هذا التكتيك في مدينتي عمان والزرقاء بشكل منتظم منذ يوم ٧٠/٧/٢٦ اي قبل يوم واحد من انعقاد المجلس الوطني الاستثنائي . ومنذ ذلك التاريخ ، حتى اعلان تشكيل الحكومة العسكرية ، شهدت عمان اشتباكا يوميا على الاقل ، تفاوتت درجات العنف فيه ، ولكن اعنفها كان الاشتباك الذي وقع يوم ٧٠/٩/٢ ، وكانت حصيلته ٤٠ قتيلا ومئة جريح(٦٣)، وعقد على اثره اجتماع طارىء للجامعة العربية لبحث الموقف .

وفي هذه الفترة ، عقدت بين السلطة والمقاومة ثلاث اتفاقيات لوقف اطلاق النار في مدى خمسة ايام فقط(٦٤)، كانت كلها تنقض فورا بعد ساعات من توقيعها .

وقد تميزت الايام القليلة التي سبقت بدء المجزرة بظواهر ملفتة للنظر اهمها :

١ — ان الملك حسين قد كشف عن نوايا نظامه من العمليات التي رتبها حين قال «ان حكومتي **في الوقت الحاضر** هي وحدها التي يحق لها التكلم بالنيابة عن الفلسطينيين. والشعب الفلسطيني ينتمي الى الاسرة الكبيرة التي احكمها »(٦٥).

٢ — كان النظام الاردني يقوم بكل هذه العمليات غير عابىء باللجنة الرباعية العربية التي جددت عملها بعد اجتماع الجامعة العربية الطارىء لوضع اتفاقية جديدة لتهدئة الموقف ، بينما كانت الصحف الاردنية تواصل نشر اخبار التقدم الذي تحرزه اللجنة يوما بعد يوم .

٣ — ان بعض المراقبين الصحفيين توقعوا «احتمالات قيام حكومة عسكرية كبيرة وقوية جدا . لان الوضع الداخلي المتردي يتطلب وجود رئيس حكومة يمسك بكل السلطة ويضغط عليها بالقوة نفسها ، ويشد بيده على السلطة المدنية وعلى السلطة العسكرية